

هل نحن في أزمة وجودية؟

الايوساط الثقافية والسياسية على حد سواء .

رحلة تاريخ

كنت ماخوذاً .. بفكرة اطلاقها فوكوياما في كتابه وهي ان : العالم انقسم الى شطرين / احدهما اسير التاريخ —والاخر انجز رحلة التاريخ .

لكن فأت فوكوياما .. الوصول الى ما بعد التاريخ ،وعاقبة الجانب الروحي بالانسان الذي تحول الى الة في ساكنة جشع ونهم الاقتصاديين واصحاب البنوك العالمة .

نعم.. هناك مايربر نهاية التاريخ والانسان ، بسبب عدم قدرة البشرية في السيطرة على التكنولوجيا المتفنتة ، والتکنتم على وجود وفعالية المختبرات السرية ، وخطر التجارب البيولوجية .

لعل اهم نقطة نكرها فوكوياما في كتابه / تتعلق بظاهرة الانتشار العالمي للديمقراطيات الليبرالية ، ورأسمالية السوق الحرة في الغرب ، ووصولها الى نقطة النهاية في التطور

كاظم المقدادي

بغداد



انار موضوع علاقة الاجهزة الالكترونية في تسريع انتشار عدوى كورونا ، مشكلة جديدة تصاف الى مشاكل التخلص من هذا الوباء الخطير .

حقاً .. هل لنا قدرة التصور بوجود سيارات ومليارات الحروف والكلمات وهي تتناثر وسط هذا الفضاء السبيرياني الذي يطوفنا من الجهات الأربع ، ويتجاهات متخافرة .. والتي لا نعرف ما يعلق بها من فيروسات مجهرية وتحت المجهرية ، وتدخل في كل المجالات ، وتشمعش في كل السماتس .

ليس هناك من وباء وضع الوجود

تتصاعد مطالبات عراقية، من على منصات السوشيل ميديا ومنظمات مجتمع مدني، بإطلاق سراح السجناء والمعتقلين في السجون الحكومية، وبخاصة أولئك القابعون فيها لأسباب سياسية، خوفاً عليهم من الإصابة بفيروس كورونا المستجد (كوفيد 19).

يبلغ عديد السجناء في العراق، حسب التقديرات المرححة، ثلاثمئة ألف سجين، وهناك من يشك بهذا العدد سلباً أو إيجاباً، فمصاهر تضيف إليه وأخرى تقلل منه، وحتى يتعلّق الأمر بالأرقام أو بالمعلومات في العراق، يكون الاختلاف بشأنها أمراً مالوفاً، فلا يمكن الاكاتب أو باحث أو إعلامي مهما بذل من جهد أن يصل إلى



حسين الهنداوي

لندن

كثر خلال الأيام الأخيرة، في الغرب والشرق على حد سواء، المفكرون والصحفيون الذين حاولوا استقراء مستقبل الإنسانية على ضوء صدمة وباء كورونا ومتردات اختطاره، بين من رأى فيه «الأيامول من نوع آخر أو الخستابو أو داعش دلالة على الغر الجماعي للمباعت، وبين من اعتبره إعلاناً عن حرب عالمية حقيقية، حرب على الصحة والحياة، يشنها عدو شبحي خفي وخطير نظراً للإجراءات التي اعتمدها كبرى دول العالم لحاربة الفيروس، بل حتى عن حرب أهلية» كما تخيلها الفيلسوف الإيطالي جورجيو اغامبن الذي تحدث عن عدم من الداخل، بنف من بين اصحاب اليد ولعاب الفم و«يؤيد العين وليس من خارج الحدود».

امام ذلك تلقف الأيديولوجيات المهزومة وعارية دالما وكأنا الى المزايدة للتفكير الفلسفي الى صوت الحكمة الكامن في الانسان، وتظل النقطة الأهم التي يلتقي حولها المفكرون والفلاسفة الآن هي هزال نظام العولة والاقتصادي الليبرالي أو النيوليبرالي وانفصاح آفاته واخطاره، وهو ما توقعه الكاتئ الفرنسي جاك اتالي، برون نطم سلطة جديدة قائمة على الرقابة وبشكل أكثر فعالية باستعمال تكنولوجيايات الذكاء الاصطناعي، فيما يرى غيره ان كورونا غير موجود بشكل مستقل عن الاقتصاد، لا سيما في اقتصاد العولة، إذ جعلت الطريقة الليبرالية من الريح الألق الذي لا يمكن تجاوزه في جميع السياسات، اما المفكر الفرنسي ادغار سوران فيسرى ان الدرس الرئيسي الذي يمكن استخلاصه من كورونا، ان هذه الأزمة تبيّن أن العولة هي الاعتماد المتبادل من دون تضامان، وانها أنتجت بالتاكيد التوحيد التقني والاقتصادي للوكب، لكنها لم تعزز التضاهم بين الشعوب، منذ بداية العولة في التسعينيات، أشتعلت الحروب والأزمات المالية، وقد خلقت مخاطر الكواكب –البيئة والأسلحة النووية والاقتصاد غير المنظم مصيراً مشتركاً للبشر، لكن البشر لم يدركوا ذلك مشيراً الى أن فيروس كورونا يخبرنا بقوة أن البشرية كلها يجب أن تحتد عن مسار جديد يتخلّى عن العقيدة النيوليبرالية من أجل سياسة مضادة لازمة اجتماعية وبيئية، مارسيل غوشييه يقول من جانبه: لا يمكن لأحد أن يتخدا بحجم حدث كورونا، لكن الصدمة الفكرية الرسامةالية الجديدة كبرنارد هنري ليفي وفرانسيس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون وسواهم من منظري الخرابئ المبشرين بالنظام العولة، التي أنتشى له في الماضي بالضرورة كافة منظرّي الدكتاتوريات التوتاليتارية وكل بطوريقته من جعل العوامل العرفية والدينية والثقافية تحلّ مكان العوامل الاقتصادية والسياسية كعناصر أساسية في هوية الشعوب والبيشر.

لسنا مقبلين على حرب لها مقومات ثقافية و دينية أو جغرافية كما توقع هنتنغتون ونتمنى معظم المتصمين من كافة الاديان والامم، ولسنا مقبلين على انتظار النظام العالمي الجديد الذي دعا له جورج بوش ويشتر به فوكوياما كما لن يكن هناك احتراب بين الحضارات لأن هذه بطبيعتها الجوهريّة توارثت وتتكامل غير ابهة بالشرق والجنس واللون والجغرافيا وهلوسات الأيديولوجيايات دون اغفال أن هناك ثقافة مترهلة وشيماء دون أن يتخدا بحجم حدث كورونا، لكن الصدمة الفكرية الرسامةالية الجديدة تماما كما ان سقوط الاتحاد السوفياتي كشف بقوة أن الإمبراطورية الشيوعية السابقة كانت قد دخلت في الوهم لأكثر من نصف قرن من الزمان قبل أن يكتشف العالم بانها

مدينة يوهان الصينية .. وقد اشار الى هذه الحقيقة باحث في الاتصال الاستراتيجي لم يتسن لي معرفة اسمه في الفيديو الذي وصلني .

الباحث .. اعتمد على جملة حقائق تتعلق بوجود (اشعة كهرومغناطيسية) تحيط بالهواتف الذكية وملحقاتها ، مصدرها أكثر من عشرين ألف قمر اصطناعي .. تتحرك في الفضاء الخارجي .. إضافة الى اعمدة البث الممنّطة بين البيوت وفي المحلات السكنية .

نوعية المياه كما ان قابلية استقلابنا لها ، تعتمد على كمية المعادن التي توحيها اجسامنا ، ونوعية المياه المعدنية التي شربها . لكن هذه الأجهزة السلوكية واللاسلكية ، والفضاء الكهرومغناطيسي ، لم تكن حديثة العهد .. فقد اخترع سامويل مورس (التلفاز سنة ؟ 1835 ثم توصل البريطاني انجمن ابراهام بيل الى اختراع جهاز (التلغون) ويأتي الايطالي ماركوني

الاقامة الجبرية ..

مطالبات بحماية سجناء الرأي وإطلاق سراحهم

كورونا، كما نقلت (وكالة الصحافة المستقلة) عن مصادر وسفعتها بالمطلة، وقالت ان السجناء في سفيرات الرصافة والذين يتجاوز عددهم ه الاف سجين بداوا، الأحد،

إضرابا متصوحا عن الطعام ورفضوا تسلّم طعام الفطور احتجاجا على إجراءات التفتيرات ووزارة العدل العراقية لموضوع كورونا وعدم احترائها واهمالها التام للقضية .

سجون ومعتقلات والواق، ان هناك من يشك في ان السجون والمعتقلات في العراق تديرها الحكومة ولعل كتاب الدكتور نزار السمرائي، الذي يوصف بأنه عميد الأسرى العراقيين، (زيارة إلى قصور آيات الله) وثيقة حية تكشف عن أيام القيام في إيران.

حذرت مفوضية حقوق الانسان، ومركز جرائم الحرب، ومنظمات دولية، مثل العفو الدولية وهيومن رايتس ووتش والمنعقد الأوروبى وسيطى من ضرورة الفيروس على المعتقلين، الذين يعرضون الفئحة الاعرابية المجتمعات، في ظل ضعف الرقابة الصحية والمناة والأمراض، التي

اوضاع صحية جيدة، فإذا غادروها أو حتى إذا لم يغادروها، كانوا في اوضاع صحية سيئة،

يفعل الخلل الإراري ونقص الخدمات الصحية.

وبالطبع، إذا اقتحم فايروس كورونا هذه السجون والمعتقلات، فإنه سيدج بيئة تساعد على الانتشار من جهة، ومن جهة أخرى، لا يجد أي إجراء صحية

أو إدارية تحول دون انتشاره. وإذ حاولنا الوصول إلى معلومات دقيقة بشأن اوضاع السجون والمعتقلات العامة، وما يتعلق بوباء كورونا على وجه خاص، كانت الأوضاع كارثية ووجدنا ان الاهتمام بكل ما يتعلق بالصحة غائب تماما، فإذا استمرت الأوضاع على ما هي عليه، ويبدو انها ستستمر، فإننا

سنشهد جريمة كبرى تصاف إلى مسلسل الجرائم، التي نفذت بالعراق وشعبه كما تقول فاضية الكرامة نيوز الموجهة إلى المظاهرات العراقية.

السجناء من جانبهم، بداوا حراكاً وقرروا الإضراب عن الطعام بسبب عدم اتخاذ الإجراءات الكفيلة بوقايتهم من فايروس

ورق أيضا في رأينا الإمبراطورية الامريكية والنموذج الشيوعي الصيني ونموذج الإسلام السياسي بكل نسخته كما كتشف عن ذلك بغوة كورونا اليوم التي تعزل أيضا الهنبار الثقافي اليهودية- المسيحية والثقافات التوتاليتارية والتوتوقراطية وضلها الى احد جمعا .

رسامةالية جديدة بيد ان اليوس بكل باعلى درجاته أيضا رؤوس من نسيمهم بد طبياخي الأيديولوجيات الرسامةالية الجديدة كبرنارد هنري ليفي وفرانسيس فوكوياما وصموئيل هنتنغتون وسواهم من منظري الخرابئ المبشرين بالنظام النيوليبرالي، وهو نفس صنف الدعاة التي أنتشى له في الماضي بالضرورة كافة مفكري الإنظمة التوتاليتارية وكل بطريقته ممن جعل العوامل العرفية والدينية والثقافية تحلّ مكان العوامل الاقتصادية والسياسية كعناصر أساسية في هوية الشعوب والبشر.

لسنا مقبلين على حرب لها مقومات ثقافية و دينية أو جغرافية كما توقع هنتنغتون ونتمنى معظم المتصمين من كافة الاديان والامم، ولسنا مقبلين على انتظار النظام العالمي الجديد الذي دعا له جورج بوش ويشتر به فوكوياما كما لن يكن هناك احتراب بين الحضارات لأن هذه بطبيعتها الجوهريّة توارثت وتتكامل غير ابهة بالشرق والجنس واللون والجغرافيا وهلوسات الأيديولوجيايات دون اغفال أن هناك داخل كل حضارة

ثقافة مترهلة وشيماء دون أن يتخدا بحجم حدث كورونا، لكن الصدمة الفكرية الرسامةالية الجديدة تماما كما ان سقوط الاتحاد السوفياتي كشف بقوة أن الإمبراطورية الشيوعية السابقة كانت قد دخلت في الوهم لأكثر من نصف قرن من الزمان قبل أن يكتشف العالم بانها لم تكن الا نرا من ورق، نسر من المتزايدة للتفكير الفلسفي الى صوت الحكمة الكامن في الانسان، وتظل النقطة الأهم التي يلتقي حولها المفكرون والفلاسفة الآن هي هزال نظام العولة الاقتصادية الليبرالي أو النيوليبرالي وانفصاح آفاته واخطاره، وهو ما توقعه الكاتئ الفرنسي جاك اتالي، برون نطم سلطة جديدة قائمة على الرقابة وبشكل أكثر فعالية باستعمال تكنولوجيايات الذكاء الاصطناعي، فيما يرى غيره ان كورونا غير موجود بشكل مستقل عن الاقتصاد، لا سيما في اقتصاد العولة، إذ جعلت الطريقة الليبرالية من الريح الألق الذي لا يمكن تجاوزه في جميع السياسات، اما المفكر الفرنسي ادغار سوران فيسرى ان الدرس الرئيسي الذي يمكن استخلاصه من كورونا، ان هذه الأزمة تبيّن أن العولة هي الاعتماد المتبادل من دون تضامان، وانها أنتجت بالتاكيد التوحيد التقني والاقتصادي للوكب، لكنها لم تعزز التضاهم بين الشعوب، منذ بداية العولة في التسعينيات، أشتعلت الحروب والأزمات المالية، وقد خلقت مخاطر الكواكب –البيئة والأسلحة النووية والاقتصاد غير المنظم مصيراً مشتركاً للبشر، لكن البشر لم يدركوا ذلك مشيراً الى أن فيروس كورونا يخبرنا بقوة أن البشرية كلها يجب أن تحتد عن مسار جديد يتخلّى عن العقيدة النيوليبرالية من أجل سياسة مضادة لازمة اجتماعية وبيئية، مارسيل غوشييه يقول من جانبه: لا يمكن لأحد أن يتخدا بحجم حدث كورونا، لكن الصدمة الفكرية الرسامةالية الجديدة تماما كما ان سقوط الاتحاد السوفياتي كشف بقوة أن الإمبراطورية الشيوعية السابقة كانت قد دخلت في الوهم لأكثر من نصف قرن من الزمان قبل أن يكتشف العالم بانها لم تكن الا نرا من ورق، نسر من المتزايدة للتفكير الفلسفي الى

نظرة إجتماعية نفسية

كورونا وهستيريا الرعب الجمعي



أكرم المشداني

الدوحة

مع تصاعد الخوف والتوتر المرتبطين بفيروس كورونا مع الوقت ، حيث نرى ذلك في الشارع أو في نشرات الأخبار أو في وسائل التواصل الاجتماعي والمحادثات الجماعية ، الكثيرون قلقون ويعجزون عن هضم ذلك التزايد التسارع في أعداد المصابين بالمرض وأعداد من ماتوا على إثره .

والسلوك الجمعي يتناول علماء الادارة وكذا علماء النفس الاجتماعي وعلماء السلوك والدراسات الامنية ، والموضوع يثير في الباحث الاجتماعي في مراجعة الاديات التي كتبت في السلوك الجمعي ومن اشهرها العالم الاجتماعي الشهير هيربرت بلومر صاحب نظرية (Collective Behavior)وتلميذه العراقي د. حاتم الكبي (يرحمه الله) الذي اوضح أطروحة في السلوك الجمعي ، كما راجعت كتاب سيغموند فرويد الشهير (علم نفس الجماهير)، وكثير من الاديات في موضوع السلوك الجمعي والهستيريا الجماعية ، او السلوك القطيعي ، التي كانت استنادنا ناعدة عبدالكريم الحافظ قد ربطت جرائم ابو طبر الشهرية عام 1973لها في رسالتها الماجستير عام 1975عن (سلوك الرعب الجمعي).

حفظة مسمومة

وتكرّنت أزمة الكورونا بارزة الحفظة المسمومة اول السبعينات وما اثارته من رعب بين الناس ، لا بد من التطرق الى ان الخوف عاطفة تواجها كثيرا كآفراء، كما يمكن أن يكوّن أيضاً مشاعر اجتماعية مشتركة تنتشر عبر المجموعات والتجمعات بفعل تداول الأخبار والأشاعات وغيب المعلومة الدقيقة والصادقة، وتشكل ردود أفعالنا على الأحداث الجارية ، ومثل مثل العواطف الأخرى .

ويمكن للخوف أن يكوّن معدياً ينتشر بسرعة بين الأفراد بشكل سلمي يزيد من سوء الأمر ويضع إلى نتائج خاطئة ويرجع هذا الخوف ، وأحياناً كثيرة قد يصل الأمر إلى درجة البلع ، إلى أن أدمنتنا تستجيب لحالات الخطر بإفراز (هرمون الكورتيزون) الذي يحفز استجابة الكر والفرّ في الجسم ، وهي أولى المراحل التي طرّها الإنسان بيولوجياً للاستجابة لحالات الإجهاد والخوف، والتي بدورها تزيد من نسبة التركيز والانتباه لأي تهديد محتمل قد يتعرض له على اختلاف أشكاله .

ويعد هذا التركيز أمر بالغ الأهمية في أوقات الأزمات والمخاطر. فنفترض على الإنسان البدائي واجه حيواناً متهرباً أو عدواً أمامه ، وفقدان كل ما عليه فغله هو التركيز والانتباه لهما كما لو لم يكن أي شيء آخر مهم في حياته حتى يستطيع البقاء والاستمرار ، لكن ماذا يحصل حين لا يكون الخطر قاطعاً تماماً أو منطقياً... بكلمات أخرى فإن الهستيريا الجماعية هي أحد أشكال الهستيريا أو الهراغ وتحدث حينما تنتقل الأعراض الشبيهة بالهستيريا والذعر من شخص مصاب إلى شخص سليم ، وقد تحدث هذه الهستيريا في الحروب والكوارث وهي شبيهة بحالات العدوى الهستيرية .

وفي علم الاجتماع وعلم النفس (تعرف أيضا بالسلوك المضطرب الجماعي) وهي ظاهرة تنقل مجموعة أوهام من التهديدات سواء كانت حقيقية أو خيال من خلال سكان التجمعت كنتيجة للأشاعات والخوف ، والطب يستخدم هذا المصطلح لوصف مظاهر لحظية حين يتشارك العديد من الأشخاص بنفس الأعراض النفسية وهم بنفس الحيز الكائي ، ويحاول علماء النفس تقديم أسباب مادية، للهستيريا الجماعية ، ويفترض العلماء بان أصول الهستيريا الجماعية تنبع من غريزة القطيع المتأصلة بالكانن البشري.

هستيريا كورونا

اما عن هستيريا الكورونا ، حالة من الهستيريا والفرع غير المربر ، والسلوكيات غير الرشيدة عمت الأسواق والمتاجر الكبرى في مختلف دول العالم ، حيث تم إفراغ الأرفف الخاصة بالمنتجات الغذائية الأساسية من السلع من طرف مواطنين دفع بهم الخوف إلى استباق إعلان محتمل عن فئادها بفعل جائحة كورونا. ومع كل محاولات التظلمن من مسؤولين ، فإن المستهلكين الذين أصيبوا بنوبة فرغ نتيجة الإشاعات والأخبار الزائفة التي بدأت تنتشر كالنار في الهشيم ، تسارعوا، وبدون هواده، إلى التزود وملء خزاناتهم كميات كبيرة من المواد الغذائية أكرام بل جبال من الشريات ، بالاكاد تمكن المبتاعون من دفع عربات التسوق، بعدما حاول كل منهم شراء أقصى ما يمكن من المواد الغذائية وغيرها من مستلزمات البيت ، محاولا تقليص مدة تجواله بكل رواق، وعلى ما يبدو ، فإن جزء معتبرا من المستهلكين أبان عن سلوك مماثل، متأثرين بظاهرة " الدليل الاجتماعي" ، التي تقول بأن شخصا متحدا في الخوض في موضوع معين، ينتهي باتباعه ما قام به الآخرون في اختياراته وقراراته .

إن اتخاذ قرار بتطبيق كافة الرحلات الجوية والبحرية ونقل المسافرين، وحتى إشعار آخر ، نحو عودة وفضاء عربية وعالمية، خلق بدوره حالة من الرعب لدى فئات من المجتمع، وقد يجسر هذا الإقبال الكبير على التزود بالبن، في انتظار ما ستجته إليه الأمور في المستقبل .

في النهاية، ليس من الغريب أن يحدث ذلك في عالمنا الترابط والمتواصل بشكل متزايد على مدار الساعة، فمن الصعب علينا أن نضع المخاطر في منظورها الصحيح ، مع كل ما يطرّش في صفحات فيسبوك أو تويتر أو في نشرات الأخبار التي لا تنحصر البدة والمصدافية فتعمل بدورها على تنشيط أدمنتنا البدائية لتعزيز الخوف والقلق وبالتالي العجز عن اتخاذ الاستجابة الصحيحة ، والخوف العشوائي يمكن أن يضخم حالة من الذعر تعزز الاستجابة الفردية وما يأتي معها من سلوكيات مجموعة الأشخاص مثل عزل أنفسهم أو تحبّس المهات اليومية والهوس بالانظافة الشخصية والتسوق والهوس لمنجات الصحة والنظافة مثل الأقفنة الواقية أو المطهرة أو الأغذية العضوية والمياه المعدنية، ومشكلة هذه السلوكيات أنّها تعزّز المسؤولية الفردية وتُسببنا أنه للاستجابة الفعالة للحالات الطارئة فإننا نحتاج إلى التفكير بشكل جماعي وليس فردي، وأن الإجراءات والاحتياطات التي نتخذها كآفراء لن تكون كافية في حال لم تُحتوى بشكل جماعي سواء من قبل الحكومات أو الشركات أو المؤسسات العالية والمحلية.

حجر صحي

استاذ علم الاجتماع أندرو زاسن كتب بصف "الحجر الصحي العكسي" إشارة إلى محاولات الأفراد لعزل أنفسهم من التهديدات الموجودة حولهم من خلال السلوكيات الشرائية التي تقدم لهم فاعاً ضئيلاً ضد الأخطار البيئية التي يرى انها تشكل تهديدا أكبر بتوليدها شعوراً زائفاً بالأمان عند الأشخاص ، إذ يعتقد المستهلكون أن هذه المنتجات ستحميهم، مما يخلق نوعاً من التخدير السياسي الذي يقلل بشدة من استعدادهم للمشاركة في العمل السياسي الجماعي لإحداث تغيير حقيقي" ، عوضاً عن أنها تؤدي إلى الاستغلال من خلال ارتفاع الأسعار واحتكار مجموعة محددة من الناس للسلع والمنتجات نظراً إلى عدم قدرة الجميع على شرائها وامتلاكها ، ولأن التأثيرات والتدابير المتعلقة بفيروس كورونا لا تزال غير واضحة في هذه المرحلة، فيوجد الكثير من عدم اليقين الذي يربط بسلوكيات الشراء والإنفاق، لكن في المقابل فإن الحشود المهوس وارتفاع الأسعار يؤديان إلى شعورنا بندرتها وصعوبة الحصول عليها، مما يزيد في الوقت نفسه من شعورنا بالخوف والقلق من عدم قدرتنا على حماية أنفسنا ومواجهة المرض .

وختاماً أقول ان العامل الحاسم هنا هو المعلومات الجيدة وعدم الانقياد وراه الشائعات والأخبار الزائفة ومتشورات وسائل التواصل الاجتماعي المحللة التي تزيد من خوفنا وتؤثر على الصحة النفسية بشكل سلبي، وهذا يسبباعدنا في الحصول على صورة واضحة عن المرض ومعرفة كيفية التعامل معه .